

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة نوح | من الآية 52 إلى 82

عبدالرحمن العجلان

محمد وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح الرب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا - 00:00:00

رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا هذه الآيات الكريمة من سورة نوح جاءت بعد قوله جل وعلا قال نوح الرب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ما له وولده الا خسارا - 00:00:46

ومكرروا مكررا كبارا وقالوا لا تذرن الہتكم ولا تذرن ودا ولا سواعدا ولا يغوث ويعوق ونشرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ظلاما مما خطيباتهم ويليق فادخل نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا. الآيات - 00:01:25

يقول الله جل وعلا مخبرا عن قوم نوح لما دعا عليهم عليه الصلاة والسلام وطال مكته فيهم واتاه من ربها جل وعلا انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن - 00:02:00

حينئذ دعا عليهم عليه الصلاة والسلام ودعا عليهم بسبب خططيتهم وباجرامهم وبافعالهم السيئة يقول الله تعالى مما خطيباتهم اغرقوا هذه الآية معتبرة في وسط دعاء نوح على قومه عليه الصلاة والسلام - 00:02:28

الى ربها تبارك وتعالى بقوله قال نوح الرب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ما له وولده الا خسارا ومكرروا مكررا كبارا وقالوا لا تذرن الہتكم ولا تذرن ودا ولا سواعدا ولا يغوث ويعوق ونصراء - 00:03:12

وقد اضلوا كثيرا قال تعالى مما خطيباتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح معطوف على القول السابق وقال نوح الرب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا - 00:03:33

قال بعض المفسرين جاءت هذه الآية معتبرة في وسط ما قاله نوح لربها تبارك وتعالى لتعجيز ببيان سبب تعذيبهم لماذا عذبوا قال مما خطيباتهم واصلها من التعليلية ما هذه الزائدة - 00:04:00

بالتوكيد من خطيباتهم يعني علل العذاب في خطيباتهم لأن سائلها يسأل يقول لما عذبوا قال قطبياتهم من هذه التعليلية ومن تأتي لمعان كثيرة تأتي من سببية وتأتي من ابتدائية وتأتي من تبعيضة وتأتي من تعليلية - 00:04:33

من خطيباتهم وما هذه صلة نسميتها علماء التفسير للتوكيد من خطيباتهم يعني بخطيباتهم بسبب خطيباتهم عذبوا لکذا لخطيباتهم وخطيباتهم فيها قراءات خطيباتهم جمع مؤنث سالم في خططيتهم جمع تكسير في خططيتهم - 00:05:11

اما خطيباتهم جمع المؤنث السالم اغرقو اقرهم الله جل وعلا والماء في الطوفان الذي عم الارض كلها ولم ينجوا من الكافرين احد ولم ينجوا الا من مع نوح عليه السلام في السفينة - 00:05:51

لان الماء عم الارض كلها وارتفاع فوق القمم الجبال العالية امتارا عديدة لان الماء كما اخبر الله جل وعلا بأنه جاءهم من الارض ومن السماء وكما قص الله جل وعلا علينا - 00:06:28

عن ابن نوح انه حين وهم يرى الغرق ويرى الطوفان ويرى المياه يقول ايابني اركب معنا ولا تكون مع الكافرين. قال سأوي الى جبل يعصمني من الماء ويشاهد الغرق - 00:06:48

الشقاوة والعياذ بالله يقول سأوي الى جبل يعصمني من لا اهمك رح في سفينتك وانا لا انا ساصعد الى اعلى جبل واسلم منه الغرام

قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم - 00:07:10

وحال بينهما الموج فكان من المغرقين اغلقوا فادخله نارا غرق وهذا من اجتماع حظ الدين والله جل وعلا على كل شيء قادر للغرق وفي النار وهذا في البرزخ يعني عذاب القبر - 00:07:30

وعذاب القبر لمن اراده الله جل وعلا له لا يسلم منه احد مات بالغرق او مات بالحرق او مات ودفن في قبره ولحد له او اكلته السبع او اكلته الطيور - 00:08:06

عذاب القبر لمن اراده الله جل وعلا له لا ينجو منه وهؤلاء اغرقوا في الطوفان ومع الغرق هم في النار اغرقوا فادخلوا نارا قال بعض المفسرين في الدنيا يعني في - 00:08:28

ماتوا بالغرق وادخلوا نارا في الدار الاخرة نار جهنم يقول قائل اغرقوا فادخلوا جاء بلفظ الماضي وعذاب جهنم ما جاء الى الان اما على القول الاول فهو ماشي انه عذاب البرزخ عذاب النار - 00:09:00

في البرزخ غرق ونار جميع اما على القول الثاني اغلقوا الان وادخلوا نار النار الاخرة نار جهنم قالوا نار جهنم كيف جاء بلفظ الماضي يقول يأتي هذا كثير الحاضر والمستقبل - 00:09:31

يأتي بلفظ الماضي لتحقق وقوعه كما قال الله جل وعلا اتي امر الله فلا تستعجلوه اتي وهو سيأتي لكن لتحقق وقوعه صار بأنه ماضي كأنه اتي بالفعل وهنا اذا كان المراد به نار جهنم في الدار الاخرة - 00:09:56

المراد مجئه بلفظ الماضي لتحقق وقوعه اغلقوا فادخلوا نارا والظاهر والله اعلم انهم الغرق في الدنيا والاحراق في النار كذلك في حال البرزخ اغرقوا فادخلوا نارا والله جل وعلا على كل شيء قادر. ممكن ان يكون - 00:10:26

الغرق والحرق في ان واحد فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا قالوا هم بعضهم البعض لا تذرن الہتکم ولا تذرن ودا ولا يغوث ويعوق ولا يغوث ولا يعوق ولا يغوث ويعوق ونسرا - 00:10:55

قال الله جل وعلا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا. الہتکم التي تعصبو عليها واوصى بعضهم بعضًا بالبعض عليها والأخذ بها يظنون انها تنفعهم ما نفعتهم لأنها لا تنفع نفسها في الدار الاخرة فكيف تنفع غيرها - 00:11:29

فلم يجدونهم من دون الله ما وجدوا احدا ينصرهم من دون الله. الله جل وعلا اذا اراد نصر اولياته نصرهم اما غير الله جل وعلا فهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فظلا عن غيره - 00:11:55

النبي صلى الله عليه وسلم وهو اعظم الخلق مدى بطون قريش عم ثم خصص وقال يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا - 00:12:16

يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا ولا احد ينفع احدا من تلقاء نفسه الا باامر الله جل وعلا. اذا اراد الله جل وعلا نفع عبد من عباده - 00:12:36

اذن للشافعي ان بشفع فشفعه والا فلا يستطيع احد ان يشفع من تلقاء نفسه فلم يجدوا لهم من دون الله انصار ما وجدوا لهم غير الله والله جل وعلا يخذلهم لأنهم اعرضوا عن عبادته وعصوا رسنه. بعد اقامۃ الحجۃ عليهم - 00:12:58

فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وهذا تعجیل لبيان الشباب عقوبتهم تعلييل لعقوبتهم بأنهم بهذا الفعل حصل لهم ثم واصل جل وعلا دعاء نوح وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا. اقرأ - 00:13:26

يقول تعالى مما خطيباتهم وقرأ خطيبا لهم اغرقوا اي من كثرة ذنبهم وعتوهם واصارا لهم على كفرهم ومخالفتهم لرسولهم اغرقوا فادخلوا نارا او اي نقلوا من تيار البحار الى حرارة النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اغرقوا فيها قراءتان اغرقوا بالهمزة وغرقوا بدون - 00:13:54

همزة مع التجديد خطيباتهم اغرقوا فادخلوه نارا. نعم فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اي لم يكن لهم معينا ولا مغيثا ولا مجيرا ينقذهم من عذاب الله لقول الله تعالى - 00:14:35

لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وقال نوح رب لا و قال نوح الرب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا هذا مواصلة في دعاء

على قومه وقال نوح الله لا تذر لا تترك على الارض كلها من الكافرين ديارا سيارة او لا ديارا اصلها دي واري ورا اجتمع لانها من الدوران او الدوار اجتمعت الياء والواو - 00:15:23

وبسبت احدهما بالسكون وقلبت الواو يأن وادغبت الياء في الياء وهذا كثير في اللغة والتصريف اجتمعت الياء والواو وسببت احدهما بالسكون يعني كانت الاولى ساكنة واذا وجد هذا فانها تقلب الواو ياء وتدغم الياء في الياء في قال ديارا - 00:15:54

وديارا بمعنى صاحب دار. يعني لا تترك احد او ديارا بمعنى صاحب دوران حركة يعني ماشي لا تترك فيها احد يريد ان يعمهم الهلاك لأنهم لا خير فيهم ومكت فيهم هذا المكت الطويل الف سنة الا خمسين عاما - 00:16:20

وكان المؤمنون منهم بقدر من ركب في السفينة مهما تكون السفينة كبيرة وفيها الحيوانات والبهائم والطيور والحشرات وبهيمة الانعام حتى لا ينقطع النسل بحكمة يريد لها ليبقى النسل الحيوانات هذه. فحملت مع نوح - 00:16:46

عليه الصلاة والسلام في السفينة ومن امن به وهم قلة من لم يؤمن به من اهل بيته. زوجته وولده وزوجته الأخرى امنت به واثنان من اولاده امنوا به. والثالث قص الله جل وعلا ذلك في كتابه العزيز - 00:17:13

ضرب الله مثلا الذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط وقال وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادي نوح ابنة وكان في معزلي يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سأوي الى جبل يعصمي من الماء - 00:17:44

قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج وكان من المغرقين. من الهالكين انه اولاد نوح ثلاثة اثنان امنا به والثالث كفر به وزوجاته اثنان واحدة مؤمنة وواحدة كافرة - 00:18:06

كما ورد ودعا عليهم بهذا الدعاء ولا يقال ان نوح تعجل عليه الصلاة والسلام لانه مكت فيهم الف سنة الا خمسين عاما ثم ان الله جل وعلا انزل عليه انه لن يؤمن من قومك - 00:18:29

الا من قد امن فلا تبتأس وورد ان الله جل وعلا منع الانجاب منهم قبل تعذيبهم وهلاكهم باربعين سنة وقيل بستين سنة حتى لا يعذب صغير وقال نوح الله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا - 00:18:48

انك ان تذرم يظلو عبادك. ولا يلدوا الا فاجرا كفارا انك ان تذرم يعني ترك منهم احد ما تهلكه يا ربى لانه عرفهم وصبر حالهم عليه السلام يظلوا عبادك هم لا خير فيهم ويسعون في اولاد الآخرين - 00:19:15

بعض الكفار يكون كافر في نفسه فقط على الآخرين وبعض الكفار والعياذ بالله يكون ظال في نفسه ساع في الظلال يسعى ويحرض على اظلال الآخرين يظل عبادك يصرفوهم عن الدين وعن الحق وعن الاستقامة - 00:19:43

ولا يلدوا الا فاجر خبيث العمل خبيث الاعتقاد كافر بالله يعني عمله خبيث وعقيدته خبيثة كافر مشرك ولا يلد الا فاجرا كفارا دعا نوح عليه السلام على الكفار مقابل هذا انه عليه الصلاة والسلام - 00:20:11

لنفسه وللمؤمنين وقال ربى اغفر لي سأل ربه جل وعلا المغفرة والمؤمن يسأل ربه دائم المغفرة حتى وان كان من افضل الناس هنا يقول سؤال المغفرة لعامل السينات وانا ما عمل سينات - 00:20:49

نوح عليه السلام احد اولو العزم من الرسل يقول ربى اغفر لي والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم مئة مرة واني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة - 00:21:17

او كما قال صلى الله عليه وسلم وكان الصحابة يحاول ان يحصلوا قال النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي ما يحصلونها من كثرتها وهو افضل الخلق عليه الصلاة والسلام - 00:21:37

والاستغفار مطلوب من المؤمن ان يطلب من ربه جل وعلا المغفرة ولما قال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمي دعاء ادعوه به وفي رواية ادعوه به في صلاتي قال له قل - 00:21:59

ربى اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنب الا انت. فاغفر لي مغفرة من عندك. وارحمني انك انت الغفور الرحيم الرسول عليه الصلاة والسلام يقول لابي بكر الذي هو افضل هذه الامة بعد نبيها - 00:22:20

قل ربي اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وظلم النفس قد يكون بفعل المنهي عنه وقد يكون بفعل ما هو غير الاولى يعني المرء امامه مصلحتان كلاهما فيه خير ففعل الادنى - [00:22:40](#)

وترك الاعلى يكون هذا من ظلم النفس لانه حرمتها من ثواب الاعظم والكثير وظلم النفس لا يقتصر على فعل السيئات وإنما قد يكون بترك الاولى والافضل والاعلى من الحسنات يكون فيه ظلم للنفس - [00:23:13](#)

عمل عالا مثلا يحصل فيه على مئة حسنة ترك مقابل هذا عمل يحصل فيه على الف حسنة. يكون هذا من باب ظلم النفس انه ترك الاولى قال نوح عليه السلام رب اغفر لي - [00:23:36](#)

سؤال المغفرة لنفسه وهكذا اذا سأله العبد من الله جل وعلا يسأل لنفسه ثم يسأل بخاسته ثم يعمم رب اغفر لي ولوالدي ولوالدي فيها قراءات ولوالدي يعني ابي وامي ولوالدي - [00:23:57](#)

كل من له ولادة علي الى ادم ولوالدي قراءة ولوالدي قراءة والقراءات متعددة يعني والمراد بوالديه ابوه وامه. لانهما كانوا مؤمنين وقيل المراد ادم وحواء رب اغفر لي ولوالدي. وقيل على قراءة ولدي - [00:24:30](#)

ولديه المؤمنين به وعلى قراءة ولدي يعني الجنس من ولد مني الحاضر والمستقبل رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيته هي مؤمنة بهذا القيد لانه يدخل بيته يدخل بيته عليه السلام - [00:25:16](#)

انا خير مؤمنين. منهم ولده الكافر ما دعا له على كفره ومنهم زوجة الكافرة ما دعا لها وهي على كفرها ولذا قال ولوالدي ومن دخل بيتي مؤمنا ولمن دخل بيتي مؤمنا. مؤمنا - [00:25:47](#)

مواصف بهذه الصفة او هي حال للمؤمنين والمؤمنات عم للمؤمنين والمؤمنات من اول الدنيا الى اخرها كل مؤمن ومؤمنة فقد دعا له نوح عليه السلام بالمغفرة وحربي بكل مسلم ان يقتدي - [00:26:15](#)

بنوح عليه السلام في هذا الدعاء ويدعو لعموم المؤمنين ومما ورد في الصلاة السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يشمل كل عبد لله صالح في السماء او الارض في اول الدنيا الى اخرها - [00:26:45](#)

ويستشعر المسلم هذا حتى يثاب ثواب من دعا لكل عبد صالح من الملائكة والانس والجن السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يشمل هؤلاء للمؤمنين والمؤمنات قال بعض السلف استجاب الله جل وعلا - [00:27:10](#)

بدوا على استجابة الله جل وعلا لنوح في دعائه على الكافرين والله جل وعلا اكرم واجود من ان يستجيب دعاءه على الكافرين ولا يستجيب دعاءه للمؤمنين وكل مؤمن مشمول بدعوة نوح بان الله جل وعلا سيغفر له ان شاء الله - [00:27:45](#)

وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا. هلاك او خسارة وهو دعاء على الظالمين المعرضين عن طاعة الله وختم الآية الكريمة بهذا الدعاء الطيب للمؤمنين والمؤمنات وبالهلاك والخسارة على كل من اعرض عن طاعة الله كافرا - [00:28:19](#)

ولا تزد الظالمين الا تبارا. والمراد بالظلم المخرج من الملة ان الظلم ظلمان ظلم من ظلم العبد لنفسه وهذا غير مراد هنا والظلم الذي هو الخروج عن طاعة الله جل وعلا وهو المراد - [00:29:03](#)

نوح عليه السلام لم يدعو على كل ظالم حتى الظالم لنفسه لا وانما دعا كفار الظالمين الذين اتوا باظلم الظلم اظلموا الظلم هو الشرك بالله كما قال لقمان لابنه وهو يعظه - [00:29:28](#)

يابني لا تشرك بالله ان الشرك ظلم عظيم فالظلم ظلمان ظلم العبد لنفسه وظلمه لأخيه المسلم في حق من حقوق الدنيا هذا والظلم الاعظم الذي هو صرف حق الله جل وعلا لغيره من المخلوقين. فمن صرف حق الله جل وعلا لغيره فهذا منكر - [00:29:57](#)

الظلم وهو مشمول بدعوة نوح عليه لقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبيه محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:30:27](#)